**الاسم واللقب / عزالدين رمول**

**طالب دكتوراه**

**مولود معمري تيزي وزو ـ تامدة ـ**

**عنوان المداخلة /**أزمة الهوية بين جدلية الخصوصية والكونية

## ملخص المداخلة /

تضمنت ورقة مداخلتنا هذة الموسومة بـــ" أزمة الهوية بين جدلية الخصوصية والكونية " مقدمة وتحليلا وخاتمة

## المقدمة /

جاءت معرجة على الخلفية التاريخية التي كانت وراء اختيار موضوعنا هذا ، ألا وهو موضوع الهوية ، والإشارة إلى أن سؤال الهوية يعد أهم الأسئلة المتناسلة عن السؤال النهضة ، والذي بدوره تتناسل عنه إشكالات وتتوالد ، وهو ما دفع بنا إلى طرح جملة من الأسئلة التي تبدو تارة متجاذبة وتارة أخرى تبدو متنافرة على شاكلة :

هل بإمكان المجتمعات القائمة اليوم أن تتوحد حول هوية مشتركة الخصوصيات في ظل عالم تحوّل فيه الاختلاف إلى خلاف ؟، هل ماهو خصوصي كهوية يتعارض بالضرورة مع ماهو كوني؟، هل يمكن النظر للكونية على أنها مجموعة من الخصوصيات المتلاقحة والمتواصلة أم الكونية هي مركزية لخصوصية بعينها مقابل هامشية خصوصيات أخرى ؟ ، كيف تكون العلاقة بين الخصوصي والكوني في ظل هذا التصور القائم على المركز والأطراف ؟

## التحليل /

ـ إن الإجابة عن تلك المشكلات المتناسلة والمتوالدة عن بعضها البعض الواردة في مقدمتنا قادتنا إلى ثلاث محطات رئيسة ، حيث جاءت المحطة الأولى كإطار مفاهيمي ، عملنا فيها على تفكيك حدود الإشكالية ، من حيث عرفنا بمفهوم الهوية، الخصوصية ، الكونية ، وذلك إيمانا منا بأن الحكم على الشيء قائم على تصوره أولا، إذ يأتي ضبط هذه المفاهيم ليزيد الإشكالية وضوحا ودقة ، وجاءت المحطة الثانية استكمالا للمحطة الأولى ، حيث تناولنا فيها

مشكلة علاقة الهوية كخصوصية بالكونية وذلك بطرح مختلف رؤى المواقف المتضاربة والمتعارضة بشأن تلك المشكلة ، ولما كانت أية دراسة ، أو أي عمل بحثي لابدّ وأن ينتهي إلى مخرجات في شكل حل مقارباتي ، جاءت محطتنا الثالثة والأخيرة كرؤية واقعية لما يجب أن تكون عليه علاقة هويتنا العربية الإسلامية بالكونية ، هذه الكونية بعدما أضحت واقعا فرضه المنتصر الحضاري الغربي.

## الخاتمة /

ـ جاءت الخاتمة كرؤية توخينا فيها الموضوعية قدر المستطاع ، وهي رؤية قادنا إليها تحليلنا النقدي ، إذ بعد قراءتنا للتحوّلات والتطوّرات التي يشهدها العالم اليوم ، والتي اسهمت في تغيير مفهوم العالم ، في أفكاره، زمانه ، مكانه ، وهو ما يقتضي ضرورة تغييرا في مفاهيم كل ما يرتبط في علاقاته بهذا العالم ، لم يبق أمام الهوية إلا أن تنفتح على الكونية انفتاحا متفاعلا لكي تكون عنصرا فاعلا في تشكلها ، والمساهمة في إخراجها على شاكلة محدّدة تضمن فيه بصمتها ، على شاكلة اندماج الهويات الغربية في الكونية، فما الكونية إلا مجموعة هويات أو قل مجموعة خصوصيات مؤثرة . وهي ليست دعوة كما قد يفهم البعض لمغادرة الهوية لهويتها، وذلك بتنصل الهوية من كل ماهو ماضوي والانسلاخ في كل ماهو كوني على حساب مقوّماتها خصوصياتها الجوهرية لأن ذلك قد يزيد في اغترابها وتيهانها، وإنما هي دعوة لاندراج الهوية في اللحظة الراهنة ، لحظة الكونية الذي يحتم على الهوية أن تنخرط فيه فهما وتشخيصا وتعقلا وتفكرا حتى تحسن وتجيد الإفادة من ماضيها والإعداد الإيجابي لمستقبلها ، وإلا بقيت هوية هامشية غير مؤثرة تدفع بها رياح التغيير أناّ شاءت .

ـ للإشارة فقط أننا انتهجنا في دراستنا هذه منهجا تحليليا نقديا ، من خلال تحليل الأراء والمواقف وإعادة نقدها، إيمانا منا بأحقية اعتماد هذا النوع من المناهج في مثل هذه الدراسات

## المقدمة /

ـ لقد مثلت حملة " نابليون بونابرت " على مصر سنة 1798 م لحظة مفصلية، بل لحظة وعي بالنسبة لأمتنا العربية الإسلامية ، من حيث أحيت فيها روح البحث عن هويتنا بعد ما أظهرته هذه الحملة من تفوق للأخر الغربي ، فراحت الذّات العربية تبحث عن ذاتها في مقابل الآخر ، خاصة بعد أن طرح " شكيب أرسلان " سؤاله التاريخي الحضاري : لماذا تقدم الغرب وتخلف العرب المسلمون؟ ، سؤال انقسم بشأنه المفكرون العرب إلى فريقين ، فريق أقر بفساده ، أقصد بفساد السؤال ، كونه ينطوي على إعجاب بالآخر واحتقار للأنا ، والتنكر لهوية الأمة وخصوصياتها كأنا حضارية، فهو بالمختصر سؤال يؤسس لميتافيزيقا الاستسلام أمام هذا المنتصر العصري، وفريق رأى فيه أنه سؤال النهضة بامتياز ، فدعا إلى محاكاة هذه الحضارة الغربية قصد تحقيق وثبة حضارية ، مادام وأن الحضارة إنسانية ،عالمية كونية ، وأن خروج الأمة من مأزقها الحضاري مشروط بعلمنة هويتها وكوننتها، وقد تلوّن الصراع بين الطرفين باللّون الإيديولوجي ، من حيث يرى الفريق الأول أن الدعوة إلى النموذج الغربي ، هي دعوة إلى إبادة وإذابة الخصوصية والهوية للحضارة العربية الإسلامية فيما هو غربي باسم كونية الحضارة وعالميتها، في حين يرى الفريق الثاني بأن عدم الانخراط في هذا المتاح الغربي بذريعة خصوصية الهوية دعوة إلى الرجعية وتكريس للبراديغم السلفي الذي ظل يعيد إنتاج المنتج وتكرار المكرر ، والنتيجة إنتاج التخلف والانغلاق في مختلف مناحي الحياة ، فكريا، علميا ، سياسيا ودينيا حتى ، وهكذا يمثل سؤال الهوية من الأسئلة المتناسلة عن السؤال النهضة ، والذي بدوره تتناسل عنه إشكالات وتتوالد ، وفي ظل هذا التناسل تجد إشكاليتنا مبرّرات طرحها : هل بإمكان المجتمعات القائمة اليوم أن تتوحد حول هوية مشتركة الخصوصيات في ظل عالم تحوّل فيه الاختلاف إلى خلاف ؟، هل ماهو خصوصي كهوية يتعارض بالضرورة مع ماهو كوني؟، هل يمكن النظر للكونية على أنها مجموعة من الخصوصيات المتلاقحة والمتواصلة أم الكونية هي مركزية لخصوصية بعينها مقابل هامشية خصوصيات أخرى ؟ ، كيف تكون العلاقة بين الخصوصي والكوني في ظل هذا التصور القائم على المركز والأطراف ؟ كيف يكون مصير الهوية كخصوصية لها سياقها التاريخي والحضاري ومرجعياتها الفكرية وخلفياتها الإيديولوجية في ظل كونية تبسط فلسفتها الحضارية وعقيدتها

الإيديولوجية غير آخذة بتلك المرجعيات والخلفيات المتمايزة ؟ ، إذا كان ما هو كوني كقيم حضارية وثقافية وإيديولوجية قيم المنتصر العصري ، كيف يمكن لهويتنا بخصوصياتها الاختلافية أن تخرج من دائرة الصراع المدمر إلى التعالق الإيجابي ؟

ـ للإجابة عن هذه الإشكاليات المتوالدة والمتناسلة التي حملتها ورقتنا البحثية هذه ، أفردنا ثلاث محطات رئيسة ، حيث جاءت المحطة الأولى كإطار مفاهيمي ، عملنا فيها على تفكيك حدود الإشكالية ، من حيث عرفنا بمفهوم الهوية، الخصوصية ، الكونية ، وذلك إيمانا منا بأن الحكم على الشيء قائم على تصوره أولا، إذ يأتي ضبط هذه المفاهيم ليزيد الإشكالية وضوحا ودقة ، خاصة وأن ضبط هذه المفاهيم عادة ما يثير إشكالات ،كونها تأتي لتعكس مواقف وتعبر عنها ، وهاهنا تتعدد المواقف والاتجاهات وتتوالد معها الإشكالات، فكانت مشكلة علاقة الهوية كخصوصية بالكونية المحطة الثانية التي قادتنا إليها المحطة الأولى ، ولما كانت أية دراسة ، أو أي عمل بحثي لابدّ وأن ينتهي إلى مخرجات في شكل حل مقارباتي ، جاءت محطتنا الثالثة والأخيرة كرؤية واقعية لما يجب أن تكون عليه علاقة هويتنا العربية الإسلامية بالكونية ، هذه الكونية بعدما أضحت واقعا فرضه المنتصر الحضاري الغربي ، وهي محطات متسلسلة تسلسلا منطقيا، حيث كل محطة تقود إلى التي تليها وصولا إلى المحطة الأخيرة حيث فك عقدة الإشكالية .

## 1 ـ الإطار المفاهيمي / تفكيك حدود الإشكالية

تلعب عملية تحديد المصطلحات وضبطها ـ حتى وإن كان هذا التحديد غير قائم على الفصل النوعي ، الذي يستحيل تجسيده كما ادعى ذلك المنطق الأرسطي ، سيّما في مثل هذه الدراسات ـ في أيّة دراسة أهمية كبرى، فالمصطلح هو ألف باء العلم كما يقال، أيّا كان نوع هذا العلم، من هنا جاءت أهمية هذا الإطار المفاهيمي ، وذلك للوقوف على مفهومية حدود إشكالياتنا هذه عملا بمقولة " فولتير" Voltaire (( قبل أن تتحدّث معي، حدّد مصطلحاتك )) ، هنا تأتي كما قلنا أهمية تحديد مفهومية حدودنا ،مفهومية الهوية ، الخصوصية ، الكونية بكل توابعها وتوالداتها، فماذا عن كل هذه المفاهيم بكل مستغرقاتها؟.

### مفهوم الهوية /

ـ ما من موجود في العالم إلا وله هوية دالة على وجوده ومميزة له عن باقي الموجودات ، إما الكائنات المتداخلة معه أو الكائنات الخارجة عنه ، ولعل العائد إلى المنطق الأرسطي ، يلاحظ بأنه منطق أساسه " مبدأ الهوية "، أو "مبدأ الذاتية " كما عرف عند مناطقة المسلمين فيما بعد ، وقد تفرع عن مبدأ الهوية " مبدأ عدم التناقض ، ومبدأ الثالث المرفوع "[1]، ويعرّف مبدأ الهوية منطقيا على أنه (( مطابقة الشيء لذاته))، أي أن الشيء متى اتصف بحقيقة يظل متصفا بها ، فالإنسان هو الإنسان ن وصيغته الرمزية ( أ هو أ ) ، وقد جاء في تعريف الهوية : (( حقيقة الشيء أو

[1] مبدأ عدم التناقض هو تعبير عن مبدأ الهوية بصورة سلبية ، إذا كنا نقول في مبدأ الهوية محمد هو محمد، فإن في مبدأ التناقض نقول أن محمد لا يكون غير محمد، وقد عرفه أرسطو (( من المحال حمل صفة ونقيضها على موضوع بعينه في الوقت ذاته ))، ثم يأتي مبدأ الثالث المرفوع ليعبر عن مبدأ عدم التناقض في صورة شرطية كقولنا إما أن يكون محمدا وإما أن يكون غير محمد ، وقد عرفه أرسطو بقوله (( لا وسط بين نقيضين ))، وقد اعتبر أرسطو هذه المبادئ الثلاثة قوانين الفكر الأساسية .

الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية ))[2] ، فالهوية تتحدّد بالصفات الجوهرية ، وهي الصفات التي يكون الشيء موجودا بوجودها وينعدم بانعدامها ، وقد مثّل صاحب " التعريفات " " الشريف علي بن محمد الجرجاني " الهوية بعلاقة الشجرة بنواتها ، فالشجرة لا تكون كذلك ، أعني لا تكون شجرة إلا إذا كانت تحمل أوراقا وأزهارا وثمارا ...، وذلك عبر ما تمر به من لحظات ، زيادة على ذلك أن الزهرة تتحول إلى ثمرة ، والثمرة تنبت شجرة مرة أخرى ، والواضح من خلال هذا التمثيل أن الهوية ليست شيئا ستاتيكيا ثابتا ، بقدر ما هي تتفاعل لتجدّد نفسها حتى لا تفقد صلاحيتها ، ويكون بمقدورها مواكبة التطورات والتغيرات ، مع بقاء عنصرا دائما أصيلا في ماهية الشيء دالا على كينونة مطلقة.

ـ وإذا ما خرجنا بالهوية من المفهوم المنطقي إلى المجال الاجتماعي ، فإن الهوية تعني انتماء الكائن الإنساني إلى وطن ما أو مجتمع ما ، وتكون وسيلته في ذلك لإدراك ذاته ووعيها في مقابل الآخر المختلف ، إن هذه الهوية حسب عديد الدراسات المتخصصة يمكن التعرف عليها، والتعبير عنها من خلال مكوّنات ثلاثة، بداية بالمكوّن الاجتماعي ، وهو مكوّن يتحدّد هو الآخر بالطبقة والمكانة والوظيفة ، ثانيا ، المكوّن الثقافي ، يتحدّد من خلال الدين ، واللغة ، والعادات والتقاليد والعرف ( القيم الاجتماعية المشتركة )، وأخيرا المكوّن السياسي ، يتحدّد بالدولة الوطنية أو القومية ، ونظام الحكم وشكل الدولة ، والجنسية ، والإيديولوجيا الموجهة للبناء السياسي . وما يمكن الانتهاء إليه أن الهوية ، إذا كانت هوية شخصية تمثلت في تلك الصفات الجوهرية التي تحدّد فردا بعينه وتميزه عن غيره من الأفراد، وإذا كانت هوية جماعية ( هوية أمة ) تمثلت في ذلك القدر الثابت والجوهري المشترك من السمات العامة التي تميز حضارة أمة عن غيرها من حضارات أمم أخرى ن وأن هذه الهوية شخصية كانت أو هوية أمة ليست نتاجا آنيا ، بقدر ماهي حاصل تاريخ طويل ، إذ تشكل نفسها عبر مراحل ، وذلك حسب ظروفها التاريخية والفكرية والبيئية والاجتماعية.

**أزمة الهوية /**

[2] مجموعة من الباحثين : المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق . بيروت . ط38 ، 2000م ، ص : 875

ـ يقصد بأزمة الهوية بتوصيفات " تايلور " هي حالة من ضياع الذأت ، سواء أكانت هذه الذّات فردية أو جماعية، هي حالة من اللاوعي للذات بذاتها ، حيث تفقد الذّات القدرة على معرفة حقيقة ذاتها وتحديد موقعها بشكل واضح من الأحداث التي تحدث أمامها ، والمواقف التي تكون فيها، بل فقدان تحديد موقعها وما تحتله من حيز في العام الذي تتواجد فيه. وهي رؤية تتماهى مع رؤية " إريك فروم " لما يحدّد مؤشرين أساسيين لأزمة الهوية، الأول يتمثل في فقدان جدري لليقين ، والثاني يتمثل في العجز عن تحديد الأنا.

**مفهوم الخصوصية /**

ـ الخصوصية تعني التميّز والتفرد ، وذلك من خلال شعور الذّات ، سواء أكانت هذه الذّات فردية أو جماعية، بأنها حاملة لصفات وخصائص مادية ومعنوية تختص بها وحدها دون غيرها ، وتكون بذلك عنوان تمايزها عن باقي الخصوصيات، لذلك كان الحديث عن الخصوصية هو حديث في الوقت ذاته عن الهوية ، وهو ما يذهب إليه " إريك فروم " لما يرى أن الخصوصية تعني الهوية ، وتحمل في مضمونها معنى الغير، فهي بنى تتحدّد بنظرة الأخر لي ، فالهوية بهذا تحمل جانبين، جانب المطابقة، وجانب الاختلاف، فقولنا : (( نحن مجتمع عربي إسلامي له خصوصياته الخاصة ))، معنى ذلك ، أننا نملك صفات ومقومات ثابتة لا تتغير يتحدّد بها وجودنا كذات مستقلة عن الذات الأخرى هذا جهة ، كما يعني ذلك أيضا أننا ذات متغايرة ومتمايزة عن ما يقابلها من ذوات أخرى ، فيكون بذلك الاختلاف والتمايز كخصائص تؤسس للهوية ، ويكون الاعتراف المتبادل واحترام التعدّد والتنوع بين الخصوصيات وفقا لهذا المعنى أهم ما يمكن أن تتأسس عليه الخصوصية . فالخصوصية وهي تندرج ضمن الهوية تكون ذات بعدين، البعد المميز والمنفرد والأحادي ، من حيث هي صفات ذاتية تخص فردا بعينه ، وهي أيضا البعد المشترك والسمات والخصائص العامة التتي تميز جماعة بشرية خاصة عن غيرها من الجماعات.

**مفهوم الكونية /**

ـ الكونية مصطلح يندرج ضمن الحقل الدلالي الفلسفي أكثر من اندراجه ضمن أي حقل معرفي آخر، وهو بالمفهوم الفلسفي يحمل معنيين مختلفين ، أولى هذه المعاني " الكلّية " ، والكلّي لفظ منطقي يقوم عليه المنطق الأرسطي ، في مقابل اللفظ الجزئي الذي هو ميزة المنطق الرواقي ، وقد جاء في مفهوم الكلّي (( الشامل لجميع الأفراد الداخلين في صنف معين، أو هو المفهوم الذي لا يمنع تصوّره من أن يشترك فيه كثيرون ))[3]، فالكلّي بهذا لفظ مقول على عدد غير متناه من الحدود ، كلفظ إنسان ، حيث يندرج تحته عدد غير متناه من نوع الإنسان ( ذكر وأنثى )، ويقابل الكلّي كما سبقت الإشارة الجزئي، والجزئي أيضا من حيث هو لفظ منطقي، هو (( كل مفهوم ذهني يتميز بأنه محدود الأبعاد ضمن فرد واحد ، أو هو ما لا يقبل في الذهن الاشتراك ))[4]، وهكذا يقع الجزئي في مقابل الكلّي ، من حيث هو يحمل على فرد بعينه ، أي يحمل خصوصية حد بعينه ، كقولنا زيد ، ويميّز " أبو المنطق " أرسطو خير تمييز بين الكلّي في الحدود والجزئي ، لما يعرف كل منهما ، فيقول عن الكلّي : (( ما من شأنه أن يحمل على أكثر من واحد ))[5]، ويتجه إلى الجزئي فيقول : (( ماليس ذلك ، من شأنه : ومثال ذلك أن قولنا " إنسان " من المعاني الكلية ، وقولي " زيد " من " الجزئيات " ))[6]

ـ إن مفهوم الكونية وهو يقابل فلسفيا مفهوم الكلّية يفيد بأن المعرفة من حيث هي تتوفر على هذه الخاصية تملك صلاحية التعميم على الإنسان بغض النظر عن موقعه الجغرافي وإطاره التاريخي ، والعائد إلى تاريخ الفكر البشري يلاحظ بأن هذه الكلّية ( الكونية ) اعتقذها فلاسفة اليونان ، الذين رأوا في فلسفتهم أنها فلسفة كلّية صالحة لكل زمان ومكان ، منطلقين من مسلمتين أساسيتين تؤسسان لهذا المبدأ التصوري، الطبيعة الإنسانية الواحدة من جهة ، ووحدة العقل من جهة ثانية، وهذه المسلمة الأخيرة آمن بها أبو الفلسفة الحديثة " ديكارت " ( 1596 ـ 1650 م ) ، لما رأى في العقل أنه أعدل قسمة وزعها الله بالتساوي بين الناس.

---

[3] جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط1 ، 1971 ، ص : 238

[4] حنبكة الميداني ، عبد الرحمن حسن : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم ـ دمشق ـ ط7 ، 2004 ، ص : 34

[5] أرسطو، طاليس : كتاب العبارة ، نقل : اسحاق بن حنين، في : منطق أرسطو، تحقيق وتقديم : عبد الرحمن بدوي . الكويت / لبنان . دار القلم ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، ج1 ، 1980 ، ص : 105

[6] المرجع نفسه ، ص : 105

ـ هذا فيما يخص المعنى الأول، أما فيما يتعلق بالمعنى الثاني فإن الكونية تقابل معنى العالمية ، وتقابلها ضديا مركزيا الخصوصية ، فما الذي تعنيه الكونية باعتبار أنها العالمية؟

ـ يقابل الفيلسوف المغربي " طه عبد الرحمن " الكونية بالعالمية [7]، وهي بمفهومه (( كل مايصدق على جميع أقطار الأرض من حيث هي دول قائمة ))، وهو مفهوم كما يظهر يلصق بالعالمية الصيغة الجغرافية والصيغة السياسية في آن ، من حيث هي تصدير نموذج واحد أوحد ( علمي ، فكري، سياسي ، اقتصادي ... ) بلون إيديولوجي وتطبيقه على مختلف الدول القائمة بغض النظر عن جغرافيتها وطبيعة نظامها.

ـ وهكذا نلاحظ أن مفهوم الكونية قد توزع بين مفهومين ، مفهوم فلسفي ( منطقي ، معرفي ) ارتبط بالكلية ، ومثله اليونان ويمكن تحقيبه تاريخيا بداية من القرن 6 ق.م تقريبا إلى غاية القرن 4 م ، ومفهوم يمكن القول عنه أنه مفهوم يحيل إلى ما هو أكسيولوجي وإيديولوجي ارتبط بالعالمية ، والذي مثلته الحضارة الغربية بداية من القرن 19 م إلى غاية يومنا هذا ، والواقع أن المفهومين يتقاطعان في فكرة مركزية مفادها أن ما أنتجه الغرب قديما أو حديثا من قيم وفكر ، من معارف وعلوم وفنون وآداب ، وما أثاره من إشكالات وما أقترحه لها كإجابات عبر مساره التاريخي الطويل هو صالح لكل المجتمعات القائمة رغم اختلاف سياقاتها التاريخية والحضارية ومرجعياتها الفكرية وخلفياتها الإيديولوجية ، وهو ما يضع هوية هذه المجتمعات القائمة في مأزق على اعتبار أن الهوية من حيث هي كذلك تختص بخصوصيات تجعلها تتميز وتتفرد عن ماعداها من الهويات الأخرى ،في حين تعمل الكونية على إزالة كل خصوصية بفرض نموذج عالمي للتطبيق والتنفيذ ، وهنا تجد الهوية نفسها في مأزق

## 2 ـ مأزق الهوية بين الخصوصية الذاتية والكونية العالمية /

[7] في حين يميّز " جان بودريار " بين الكوني والعالمي ، ويقول بأن هناك تشابه خادع بين لفظتي العالمي والكوني ، فالكونية ، هي كونية حقوق الإنسان ، والحريات ، والثقافة ، والديمقراطية ، وأما العالمية ، فهي عولمة التقنيات ، والسوق ، والسياحة ، والإعلام ، فالعولمة ذات اتجاه لا محيد عنه ، في حين أن الكونية في طريقها إلى التلاشي .

ـ إن الحديث عن الهوية من حيث هي خصوصية تميّز مجتمع ما من المجتمعات القائمة عن غيره ، والحديث في المقابل عن الكونية كقيم عالمية تتجاوز ما هو خصوصي يثير إشكالا سواء على المستوى التنظيري لما هو قائم من تعارض بين مفهومي الحدين ، أو على المستوى الإجرائي من خلال علاقة الحضارة الغربية بقيمها العصرية بغيرها من مجتمعات العالم ، سيّما مجتمعنا العربي الإسلامي ، ويجعلنا في مواجهة هذا السؤال الكبير : هل "كوننة الهوية هو إفناء وإذابة لها في هوية مركزية أم "كوننة " الهوية يعني تقويتها وإخراجها من جمودها حتى تواكب ما يجري حولها من تحولات وتغيرات ؟.انقسم الباحثون والمفكرين في إجابتهم عن هذا السؤال إلى فريقين يقعان على طرفي نقيض، ولكل طرف مسلماته ومبرّراته .

## الكونية تهديد للهوية وتقويض لخصوصياتها /

ـ يذهب عديد الباحثين والمفكرين العرب إلى القول بأن كوننة الهوية هو إفناء لها وإذابتها في هوية مركزية قوية تحوّلها إلى هامش بدل من مركز ، وينطلق أصحاب هذا الموقف من جملة منطلقات :

ـ الكونية تقوم على قيم التسلط وقيم المركز ذات الهيمنة والاكتساح ، وفرض السيادة الأحادية القائم على منطق الغلبة والبقاء للأقوى بدل الأصلح، لذلك حلت اليوم قيم الثقافة الأمريكية ، وهي الدولة النزقة محل قيم حضارات عريقة بقيمها وتراثها ، كالحضارة اليونانية والحضارة العربية الإسلامية ، فقد خسرت المجتمعات اليوم باسم هذه الكونية المتسلطة قيم الاحترام المتبادل وقيم التسامح ، وتحل محلها قيم التحيّز والإلغاء والتهميش .

ـ إن الكونية كما يسوق لها الغرب اليوم ، هي كونية أحادية لم يقبل بأن تدمج فيها خصوصيات مختلف المجتمعات القائمة ، ولم يسمح لهذه الخصوصيات ولم يعط لها الحق الذّاتي في المساهمة في هذه الكونية ، بل أقصيت كل الهويات وأكرهت على تقبل الوافدات الغربية ، والاسترخاء للاستهلاك ، فقد عملت الكونية على تصعيد القيم الغربية على المسرح الكوني ، قيم الهيمنة والتسلط والتحيّز لذاتها مع إقصاء الآخرين ، وهكذا تكون الدعوة لإندماج الهوية في الكونية هي دعوة لحمل الآخر بكل حمولته بعد تفريغ الهوية من كل حمولتها الخصوصية، على نحو ما يتبناه " سعيد

يقطين " لما يقابل في الكونية بين " الأنا " و " الإنسانية " ، الأنا يقصد بها الأنا العربية الإسلامية بمفهومها الجمعي، في حين الإنسانية هي الكونية ، هي الحضارة الغربية بعلومها وفكرها، بأدابها وفنونها، بقيمها وثقافتها ، ليكون محل إعراب هويتنا في هذه الحالة مفعول به، في مقابل فاعلية الغرب غير لافت النظر لما هو قائم بين الأنا العربية كهوية وبين الأنا الغربية من تعارض قيمي وثقافي ، وعندها تتحدّد وضعية الهوية في علاقتها بالكونية كمتلقية ومستقبلة.

ـ إن الكونية التي يدعون الهوية الإندماج فيها ، ليست كونية علمية تقنية، ولا هي كونية اقتصادية حضارية بقدر ماهي كونية قيمية ثقافية فاسدة يريد الغرب تصديرها ، لذلك فانفتاح الهوية على مثل هذه الكونية يعد مغامرة خطيرة العواقب ، وهنا يحضرني ما قاله " رفاعة رافع الطهطاوي " لما عاد من أوروبا بعد أن أرسل في بعثة لمعرفة سر الحضارة الغربية التي أذهلت العالم العربي الإسلامي إثر حملة " نابليون " على مصر ، حيث قال : (( إن الغرب ليبهر في عقلانيته وحبه للعلم والمعرفة مقارنة بحالنا، لكنه يقذف في ترفه وإسرافه ، وإقباله على الشهوات ، وتفسخه القيمي والأخلاقي ))، فهل يعقل أن " نكونن" هويتنا على هذه القيم الثقافية ؟!، إن لهوية ترتبط ارتباطا شديدا بالثقافة ، بل هناك من يماهي بينها وبين الثقافة ، هذه الثقافة التي تعكس في جوهرها نمط عيش وأسلوب حياة خاص بمجتمع بعينه، لذلك كان من خصوصيات الهوية ، المحلية، التحديد، التقيد بالمكان ، وهو ما يجعلها في علاقة صدامية مع الكونية ، من حيث تكون غاية هذه الأخيرة تهديد وتقويض كل اختلاف وتعدّد في أنماط الحياة وأساليب العيش. كون هذه الخصوصية الثقافية تفقد خصوصياتها المحلية بمجرّد فتح باب الكونية أمامها، لذلك يرى " سمير آمين " أن الخصوصية الثقافية فقدت طلبعها المحلي تحت تأثير ثقافة العولمة وهيمنتها، هذه الثقافة التي هي نتاج حتمي للرأسمالية التي أفقدت الخصوصية الثقافية معناها .

ـ يؤكد " كارل بوبر" في كتابه الشهير " المجتمع المفتوح وأعداؤه " على أن الخصوصية خاصية إنسانية ، فكل هوية هي هوية خاصة في لسانها ولونها وعرقها ... لذلك فكل نظام سواء أكان محليا ، أعني نظام دولة ، أو نظاما عالميا يدعي الديمقراطية كان ملزما بحفظ هذه الخصوصية بما تكون عليه من تمايز ثقافي ، ديني ، سياسي ، فالاعتراف بالتعدّد والتنوع حق إنساني ، يكفل الحريات ويحمي الأقليات ويكرس ثقافة التسامح والتعايش بين مختلف الهويات ،

لذلك كان من واجب المجتمع الديمقراطي العالمي أو الإقليمي ليس إذابة هذه الهويات ومسخها في هوية شمولية أو كونية ، بل من واجبه (( الانكباب على بحث موضوع التسامح اتجاه الخصوصيات الاجتماعية والثقافية ))[8]، وهكذا تتحول كما سبق الذكر الدفاع عن الهوية من خلال المحافظة على خصوصياتها الثقافية والاجتماعية بالخصوص إلى مبدأ حقوقي ، فالاختلاف يرتبط بالحق الثقافي للهويات، والتعدّد والتنوع يرتبط بفكرة تسامح الهويات وتعايشها. ويقترب من هذا الرأي كثيرا فيلسوف الحضارة الإنجليزي " اشبينجلر " لما يرى في الهوية كخصوصية ثقافية بالأساس لا يمكن إدماجها ضمن أية هوية أخرى ، وتحت أيّ مبرّر ، فإذا كان العالم الفلكي " كوبرنيكس " قد أثبت بطلان فكرة دوران الكواكب حول كوكب واحد كمركز، وأن الكواكب كلها تدور حول بعضها من غير وجود مركز وهامش ، فالأمر نفسه بالنسبة لـ " اشبينجلر " على مستوى الهويات ، إذ لا توجد هوية مركزية ( كونية ) تدور حولها باقي الهويات ، فلا وجود لهوية تمثل المركز ، وأخرى تمثل الهامش

ـ يؤكد فيلسوف الحضارة " بيدهام " من خلال طرحه لمشكلة صراع الحضارات بأن الهويات لا تتصالح ولا تندمج فيما بينها، فالهوية تظل خصوصية تميّز كل مجتمع عن الآخر باعتبارها حاملة لمنظومة قيمية خاصة ، وهو ما يجعل الصراع قائما دائما بين الحضارات كون هوياتها مختلفة ومتعارضة ، فصراع الحضارة الغربية برأيه مع الحضارة العربية الإسلامية عائد إلى اختلاف منظومة القيم كهوية التي تحملها كل حضارة وتميزها عن الأخرى ، وهي قيم كانت بدايتها الصراعية مع تفسير سلوك أكل آدم من الشجرة وعصيانه لربه ، كيف قرأه المسلمون وكيف قرأه الغربيون ، بل هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك ، فحتى المصطلحات التي نستعملها اليوم في العلوم وهي الأتية من الغرب لا تخرج عن تلك النظرة القيمية المؤدلجة التي تريد الحضارة الغربية باسم كونية ثقافتها من فرضها على باقي الهويات ، كمصطلح حقوق الإنسان، التسامح ، العلوم الطبيعية ، العلوم الإنسانية، فتفكيك هذه المصطلحات يكشف عن إيديولوجياتها المتخفية.

**ـ الكونية تقوية وإنعاش الهوية /**

[8] الزواوي بغورة : الاعتراف من مفهوم جديد للعدل ، دراسة في الفلسفة الاجتماعية ، دار الطليعة . بيروت . 2012 ، ص : 73

ـ يرافع عديد المفكرين العرب في مقابل الطرح الأول على ضرورة " كونية الهوية ، وأنه بفعل هذه الكونية تتخلص الهوية من ميراثها الذي يظل يكبلها ويحول دون أن تقفز إلى الأمام لتواكب التطورات والتحولات الراهنة الحاصلة في العالم ، فأكبر خطر على الهوية انغلاقها وتقوقعها على ذاتها، خاصة لما تنظر الذّات إلى هويتها نظرة تقديس ، لذلك كنا نشهد اليوم كيف أن أمريكا وهي الدولة النزقة تقفز هذه القفزة الحضارية وتقود العالم ، وتصبح حضارتها وثقافتها هي الحضارة والثقافة الكونية التي نتحدث عنها، في حين فشلت اليونان ، وفشل العرب المسلمون وهما أصحاب ميراث تاريخي ، لم يشفع لهما ذلك الميراث ، وهما يتواجدان اليوم على هامش هذه الحضارة الكونية.

ـ إن الدعوة إلى " كوننة " الهوية هي دعوة إلى انخراط الهوية في نموذج متكامل ( فكري ، علمي ، ثقافي ، سياسي، اقتصادي ) ، إن الاندماج في هذا النموذج يكسي صاحبه العالمية التي تؤهله لأن يكون مركزا وحضوره كاملا لا هامشيا في صناعة التاريخ ، لذلك يدعو " محمد عابد الجابري "للاستفادة من هذا المنتصر العصري كونه من يمثل اليوم الكونية ( العالمية ) سواء بمنظومته الليبرالية أو منظومته الإشتراكية ، فهو فكر عالمي (( ليس مجرّد إنعكاس إيديولوجي للأوضاع الاجتماعية التي تعيشها اليوم أقطار أوروبا الغربية أو الشرقية ، بل هو فكر عالمي تمتزج فيه الإيديولوجيا والمفاهيم والتصورات الدينية والفلسفية والأخلاقية إلى جانب العلم الذي يحتل فيه مكانة أساسية ورئيسية ))[9]، لذلك كان محكوما على كل هوية أرادت ان لاتفقد صلاحيتها الانخراد في هذا الفكر العالمي الكوني بكل منتجاته، وهو الرأي ذاته الذي يذهب إليه " غنيمي هلال " وإن كان ينظر إليه من زاوية أدبية ، من خلال دعوته إلى الانخراط في الأدب العالمي على اعتبار أنه إرث مشترك بين الإنسانية (( التيارات الفكرية في الأدب كالتيارات الفكرية في الفلسفة ، وكالاختراعات الجديدة في العلم ، ميراث مشترك للإنسانية جمعاء ))[10]، فكل ما انتجه الغرب يملك الصلاحية الزمكانية ، وهو الإعجاب ذاته ، والرأي نفسه الذي عبر عنه الأديب الشهير " العقاد " لما قال : (( إن المرأ ليزهى بآدميته حين يلقي بنفسه في الآداب العالمية ))، وهي دعوة للرمي بالهوية في الكونية.

---

[9] محمد عابد الجابري : التراث والحداثة ، دراسات ومناقشات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . بيروت . ط1 ، 1991 ، ص : 40

[10] غنيمي هلال محمد : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة . بيروت . 1993 ، ص : 23

ـ إن الهوية وهي ترتبط ارتباطا ذاتيا بالثقافة لا يجعلها في علاقة صدامية مع الكونية كما يعتقد ذلك الكثير ، بل على العكس من ذلك ، فالثقافة ليس من مهامها التأسيس للاختلاف وتكريس الصدام بين المجتمعات (( مهمة الثقافة لا تتمثل في المقام الأول ، في ترسيخ الاختلاف ، والمحافظة عليه ، وإنما تتمثل في تكوين المعنى ، الذي يعبر عن الحالة الوجودية ، وهو الذي يجعل البشر يتجهون إليه بشكل طبيعي ، حيث تمدّنا الممارسات الثقافية بمصادر المعنى ، من خلال الترامز الجمعيّ ... فكل الجماعات تسعى وراء الممارسات الثقافية ، من أجل أن تجعل لحياتنا معنى ))[11] ، وبهذا تكون الثقافة كأهم خاصية مكوّنة للهوية وإن كانت تنتج الاختلاف ، فهي غير مؤسسة على الاختلاف ، فالاختلاف ليس جوهريا في الثقافة ، وهو ما يجعلنا نميّز بين نوعين لهذه الكونية، كونية عدائية سيّئة، وكونية إيجابية فاعلة ، هذه الأخيرة (( تفرض التسليم بأنه قد يكون هناك بعض حالات الوجود المستبطنة المشتركة ، التي تنطبق على كل البشر ، الذين يعيشون على سطح الأرض ، بغضّ النظر عن خصوصياتهم الثقافية ، وقد تكون هناك قيم موحّدة يمكن بناؤها فيما يتعلق بهذه الكونية ))[12] . إن الاختلاف بين الثقافات ، ومن وراء ذلك الاختلاف بين الهويات لم يقف تاريخيا حاجزا ومانعا بين التواصل الثقافات وانتشارها ، فعبر مراحل التاريخ الإنساني ظل التفاعل الثقافي بين المجتمعات قائما (( ليست هناك ثقافة أمة من أمم الدنيا منعزلة منفردة ، لا في العصور القديمة ، ولا في العصور الحديثة ))[13]، فقد ظلت حركة التثاقف بين المجتمعات قائمة، الفرق فقط كان في مقياس درجة المآثرة ( التأثير والتأثر ) هو الذي كان مختلفا.

## ـ 3 ـ الهوية من منطق الصراع إلى منطق التعالق /

ـ إن الصراع بين ضرورة الحفاظ على الهوية من خلال حمايتها من الاندماج في الكونية التي تذيبها وتقضي على خصوصياتها، وبين الدعوة إلى ضرورة إدماجها في الكونية لتقويتها وتأهيلها على الاستمرارية ، يعد من قبيل صراع ما

---

[11] نوفل الحاج لطيف : القيم الكونية في مهب " عولمة حداثية " ، مؤمنون بلا حدود ، مؤسسة دراسات وأبحاث ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2015 ، ص : 7

[12] نوفل الحاج لطيف : القيم الكونية في مهب " عولمة حداثية " ، ص : 7

[13] موسى بن درباش بن موسى الزهراني : الثقافة الكونية ومناهج النقد الحديث العلاقة المحتجبة ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها . المملكة العربية السعودية . العدد 19 ، 2017 ، ص : 232

يعرف عند المفكر اللبناني " علي حرب " صراع الثنائيات المكررة، وهو صراع مفلس يجانب المركز ويناور على الحواشي والأطراف، فهو صراع لا يفيد بقدر ما يؤخر ، ويزيد في هوة الخلاف الذي يدفع إلى التقهقر أكثر، لذلك كان الأصح بنا وبعيدا عن هذا الصراع الملوّن إيديولوجيا ، بين معجب بالغرب مقدس له، وبين متنكر للغرب حاقد عليه ، فإذا كانت هذه الكونية اليوم واقعا فرضت نفسها، ولا نملك خيارا في رفضها ، كان الأجدى بنا أن نبحث ، كيف يمكن حفظ هويتنا كخصوصية تميّزنا عن غيرنا والاستفادة من هذه الكونية التي أفرزها وفرضها هذا المنتصر العصري؟، كيف نجعل من الهوية تتعالق تعالقا إيجابيا منتجا مع الكونية؟، كيف نخرج الهوية من منطق الصراع الخاسر إلى منطق التعالق الرابح؟

ـ إن الهوية كخصوصية لاتقع بالضرورة على طرف نقيض مع الكونية ، بل العكس من ذلك تماما فالحفاظ على الهوية كخصوصية مجتمعية مميزة ومتمايزة عن غيرها من الهويات مشروط باندراجها في الكونية وليس في الغلق عليها في غرف مظلمة، لذلك يقول " علي حرب " : (( فكما أن الحداثة ليست نفيا للتراث، بقدر ماهي قراءته قراءة حية وعصرية ؛ وكما أن العالمية ليست نفيا للخصوصيات، بل ممارسة المرء لخصوصيته بصورة خلاقة وخارقة لحدود اللغات والثقافات ؛ كذلك فإن العولمة لا تعني ذوبان الهوية ، إلا عند ذوي الثقافات الضعيفة ، وأصحاب الدفاعات الفاشلة ، ممن يلقون أسلحتهم أمام الحدث، فيما هم يرفعون سلاح المقاومة والمحافظة ))[14] ، وهو ما يعني أن حماية الهوية والحفاظ على خصوصياتها يتأتي بانفتاحها على عصرها حتى تؤمن وجودها لكي تمارس علاقتها بما حولها من منطلق الفيض والإبداع الخلاق (( ما نحتاج إليه هو الخروج من قوقعة الهوية ومعسكرات العقائد لكي نتعاطى مع خصوصيتنا ومعطيات وجودنا ، بصورة حية ونقدية ، وبطريقة حية مفتوحة على الأحداث والتطورات ، وذلك من أجل قلب الأولويات ، وإعادة إنتاج الهوية بشكل يخرجها مخرجا أكثر قوة وفاعلية وحضورا ))[15]

[14] علي حرب : حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ـ المغرب ـ ط2 ، 2004 ، ص : 14

[15] المرجع نفسه ، ص : 22

ـ إن الكونية التي أنتجتها العولمة ، هي اليوم ظاهرة لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها ولا القفز عليها ، فالاتحاد السوفياتي بترسانته العسكرية وجد نفسه خاضعا لجبروتها . لذلك فإن منطق الصراع الذي يريده بعض المفكرين العرب أن تدخل به هويتنا الحلبة مع الكونية لايجدي نفعا ، فقد أدى هذا الصراع " الهوياتي " على الصعيد الواقعي المحلي إلى تفكيك الدولة الواحدة وانقسامها على نفسها وتحويلها إلى قبائل ، كما أدى على صعيد آخر إلى نزاعات وصراعات بين الشعوب وما أنتجته من توترات انقسامات ، وأن فكرة صراع الحضارات هي نتيجة فعلية لهذا المنطق ، إننا لا نملك اليوم ـ نحن المجتمعات العربية الإسلامية ـ هوية نأسف على ذهابها الأمر الذي يجعل الفرصة مواتية للانفتاح على الآخر والتفاعل الإيجابي معه مثلما تفاعلت هوية هذا الآخر معنا كمنتصر ماضوي ، خاصة وأننا نملك إرثا حضاريا يمكّننا أن نحضر به حضورا كاملا في هذه الكونية إن نحن أعدنا قراءته بالشكل الصحيح وقدمناه للأخر بصورته العقلانية ، فنحن السباقون إلى قيم الحرية والديمقراطية والعقلانية ، والمساواة والتسامح كقيم تتأسس عليها الكونية ، لذلك وجب أن نقدم القراءة الصحيحة لهذه القيم التراثية ، من غير أن نحصر العقل ونربطه بالخمر كما فعل الإمام " الشاطبي " في " الموافقات " من غير أن يتعدى إلى حرية التفكير وحق الاعتراض ، ولا نجعل للحرية خطوطا حمراء يحدّدها السياسي بالتواطؤ مع رجل الدين ، مادام وأن أمهاتنا ولدتنا أحرارا ، كما يقول خليفة المسلمين " عمر بن الخطاب " ، وذلك تحت ذريعة أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، والتي تلزمنا بنموذج جاهز للتطبيق لا يمكن الخروج عنه ، وأن الخروج عنه هو خروج عن الدين ، بدلا من القاعدة الصحيحة أن الإسلام جاء لكل مكان وزمان ، والتي تسمح بالقراءة المفتوحة للنص القرآني الخاصة بطبيعة كل مجتمع بحسب إطاره الزماني والمكاني، وهكذا مع بقية مختلف هذه القيم العالمية.

ـ إن الكونية كونيات ، شأنها في ذلك شأن الحداثة ، فليس هناك نموذج فوقي ثابت، بقدر ما هي تفاعل لمجموعة خصوصيات ، وهو ما يفتح المجال لمختلف الهويات أن تتحاور بدلا من أن تتصارع ، وأن تساهم في تشكل هذه الكونية وإثرائها ، وذلك من خلال التضامن الفكري بين الهويات وتعدّداتها الثقافية وصولا إلى " الكسموبوليتية " ( المواطن العالمي )، الذي من خصائصه أن يكون ابن مصره، وابن عصره من خلال تعاطيه الفكري والجمالي مع

الآخر ، لذلك يرى " بول ريكور " أنه لا يجب أن نتخيل العلاقات بين الثقافات ( الهويات ) من خلال مصطلحات الحدود ، وإنما من خلال مصطلحات التأثيرات بين مراكز إشعاعها ، وذلك بعيد عن كل استيلاب أو اغتراب لأية هوية في أخرى ، وتبقى الثقافة الحية ( الهوية الحية ) كما يرى دائما " ريكور " هي الثقافة الوفية لأصولها ، الثقافة المبدعة على صعيد الفن والأدب والفلسفة ، وكل العطاء الروحي ، هي وحدها الثقافة القادرة والمؤهلة على ملاقاة أية ثقافة أخرى . وبهذا المنطق، وبهذه الصورة تصنع الكونية وتتشكل لامركز فيها ولا هامش .

## الخاتمة /

ـ إن التطوّرات والتحوّلات السريعة المذهلة التي شهدها العالم بدءا من بداية القرن 20 م ، ولا يزال يشهدها إلى غاية لحظتنا الراهنة ، تطوّرات فاقت سرعتها سرعة الضوء، بل هي بسرعة الفكر " العمل بسرعة الفكر " ـ عنوان كتاب لـ " بلقيتس " ـ إن هذه التحوّلات والتطوّرات اسهمت في تغيير مفهوم العالم ، في أفكاره، زمانه ، مكانه ، وهو ما يقتضي ضرورة تغييرا في مفاهيم كل ما يرتبط في علاقاته بهذا العالم تجاذبا و تنافرا ، وأقصد هاهنا بالتحديد تغيير على مستوى مفهوم الهوية كخصوصية لمجتمع ما، فالتغيير في الزمن يلازمه بالضرورة تغير على صعيد مفهوم الهوية، فقد تغير الزمن من زمن بمفهومه اللاهوتي القائم على الإرجاء والانتظار ( الزمن الذي يمهل ولا يهمل ) إلى زمن الانخراط في اللحظة الراهنة ، هو زمن تحتاج فيه الهوية إلى ثقافة ديناميكية سريعة تجدّد نفسها بنفسها كلّما تجدّدت الأوضاع من حولها حتى تبقى حية مواكبة، إن زمن الاندراج في اللحظة الراهنة هو زمن الكونية الذي يحتم على الهوية أن تنخرط فيه فهما وتشخيصا وتعقلا وتفكرا حتى تحسن وتجيد الإفادة من ماضيها والإعداد الإيجابي لمستقبلها ، وإلا بقيت هوية هامشية غير مؤثرة تدفع بها رياح التغيير أناّ شاءت ، هذا على مستوى تغير مفهوم الزمان وما يقتضيه من تغيرات في الهوية، والأمر نفسه يقال على مستوى تغير مفهوم المكان الذي ارتبط به المفهوم الكلاسيكي للهوية ارتباطا شديدا ، فالهوية في زمن الكونية ، والعالمية والعولمة وغيرها، لم تعد تتحدّد بالإقليم الجغرافي الذي ننتمي إليه ، بعد أن أصبح نشاط المجموعة البشرية بفعل الثورة العلمية والتقنية نشاطا عابرا للقارات والحدود لتصبح الروابط القائمة بين التجمعات والهيئات والمؤسسات ليست من قبيلة رابطة الأرض والعرق والدم والمعتقد واللغة ... لوأضحى الاتصال بين الجماعة اتصالا أفقيا ، وأصبح الفرد لا يعرف بأرضه ، ولا بمعتقده ، ولا بلغته ، بقدر ما أصبح يعرّف بوظيفته ، وتشكلت هويات جديدة من نوع " الهويات السيبرانية " ، أي جماعات تربطها علاقات عن بعد ،فقد حدث تفكيك للمكان وأعلنت نهاية الجغرافيا ـ بعد نهاية التاريخ كما يقول " فوكوياما " ـ هذه في الحقيقة ليست دعوة منا لمغادرة الهوية لهويتها، أي دعوة لموت الهوية ، ليست دعوة لتنصل الهوية من كل ماهو ماضوي والانسلاخ في كل ماهو كوني على حساب مقوّماتها خصوصياتها الجوهرية لأن ذلك قد يزيد في اغترابها وتيهانها، بل العكس من ذلك تماما ، فهي دعوة لأن تتفتح الهوية على الكونية تفتحا متفاعلا لكي تكون عنصرا فاعلا في تشكلها ، والمساهمة في إخراجها على شاكلة محدّدة تضمن فيه بصمتها ، على شاكلة اندماج الهويات الغربية في الكونية (فثقافة حقوق الإنسان كثقافة كونية ، هي ثقافة فرنسية ، بريطانية ، أمريكية ) ، كون الكونية في النهاية ماهي إلا

مجموعة هويات أو قل مجموعة خصوصيات مؤثرة..

## قائمة المراجع

.


1 . مجموعة من الباحثين : المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق . بيروت . ط38 ، 2000

2 ـ جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ، دار الكتاب اللبناني . بيروت . ط1 ، 1971

3 . حنبكة الميداني ، عبد الرحمن حسن : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، دار القلم . دمشق . ط7 ، 2004

4 ـ أرسطو، طاليس : كتاب العبارة ، نقل : اسحاق بن حنين، في : منطق أرسطو، تحقيق وتقديم : عبد الرحمن بدوي . الكويت / لبنان . دار القلم ، وكالة المطبوعات ، ط1 ، ج1 ، 1980

5 . الزواوي بغورة : الاعتراف من مفهوم جديد للعدل ، دراسة في الفلسفة الاجتماعية ، دار الطليعة . بيروت . 2012

6 ـ محمد عابد الجابري : التراث والحداثة ، دراسات ومناقشات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . بيروت . ط1 ، 1991

7 ـ غنيمي هلال محمد : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة . بيروت . 1993

8 ـ نوفل الحاج لطيف : القيم الكونية في مهب " عولمة حداثية " ، مؤمنون بلا حدود ، مؤسسة دراسات وأبحاث ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، 2015

9 . موسى بن درباش بن موسى الزهراني : الثقافة الكونية ومناهج النقد الحديث العلاقة المحتجبة ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها . المملكة العربية السعودية . العدد 19 ، 2017

10 ـ علي حرب : حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية ، المركز الثقافي الغربي ، الدار البيضاء ـ المغرب ـ ط2 ، 2004